بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة لفضيلة الشيخ أحمد اللوجي

أعطيات وهبات رمضان

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله، نشكره ولا نكفره، ونخلع من يفجره، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك يا رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي الْمُخطئة بتقوى الله عز وجل، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

من هدي القرآن الكريم قول الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

معاشر السادة: شهر عظيمٌ وعامل كبير في بناء هذه الأمة، له في ميزان الإسلام عظيم الثقل، شهر عظيم مبارك من الأشهر الطيبة التي امتن الله عز وجل بها على هذه الأمة، أمة سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، حيث جعله ربنا خصوصيةً لأمة النبي ﷺ.

نَعم، لقد قال ربنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم﴾ ولكن الأمم السابقة غَيَّروا فيه وبدلوا، وحَرَّفوا وزادوا وأنقصوا، أما أمة سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام فَصَامته حق الصيام كما أمر الله عز وجل، فجعله خصوصيةً لها.

إخوة الإيمان: أضف إلى ذلك أن الله عز وجل قد جعل الله فيه خصائص عظيمة، وأودعه ميزات كثيرة، مُنذ أن يُهِلَّ في نفوسنا قبل أن يَهِلَّ في الأرض والسماء، فالمسلم يَتلهف لاستقبال هذا الشهر العظيم تلهف الظمآن الوارد إلى الماء البارد، وهو يَقول: اللهم بارك لنا في شعبان، ويدعو ربه أن يُبلغه شهر رمضان، ويَأتي إليه شهر رمضان المبارك، فَيَمُنُّ الله عز وجل بالمغفرة لأهل هذه القبلة من أول ليلة في هذا الشهر الكريم المبارك.

أودع الله فيه ميزات وخصوصيات لأمة الإسلام، ففيه تُفَتَّح أبواب الجنان، وفيه تُغلَقُ أبواب النيران، وفيه تُصَفَّد الشياطين ومردة الجن، وفيه دَعوة مُستجابة لكل صائم عند فطره، وفيه لَيلة القدر، عبادتها خير من ألف شهر، وفيه الفريضة بسبعين فريضة فيما سواه، وفِيه خصلة الخير تَعدل فريضة فيما سواه.

إنه شهر عظيم كريم مبارك أقبل علينا، فَجَدير بالمسلم أن يُعِدَّ نَفسه لاستقبال هذا الشهر الكريم بأنوار الهداية، وأن يَستنشق مِن خلاله عبق النفحات، في أرجاء أيامه ولَياليه، وأن يَصرف قلبه إلى التجارة الرابحة مع الله التي لا خُسران فيها، وهو يُطلُّ علينا بأنفاسه الزكية ورحمات الله النَّدية، وبحمد الله عاد إلينا شهر رمضان لِيَجعل ظلام الليل مُضيئاً، يَشِعُّ بنور العبادة والتهجد، وصلاة التراويح وقيام الليل، وتلاوة القرآن، عاد إلينا شهر رمضان ليذكرنا بالتسامح فيما بين الناس، عاد إلينا شهر رمضان لِيَهَبَ النُّفوس ما تحتاجه من سكينة واطمئنان، عاد إلينا شهر رمضان لِيُضَمِّدَ فينا الجروح، عاد إلينا شهر رمضان لِيُخلصنا من وساوس الشيطان، عاد إلينا لِيُعَبِّدَ لنا الطريق أمام أبصارنا وبصائرنا، لِيُعَبِّدَ لنا طريقاً واضحاً مُستقيماً يُوصلنا إلى رب الأرض والسماء، عَاد إلينا شهر رمضان لِيُعِيدَنَا في لحظة صدق إلى ربنا تبارك وتعالى نَصطلح معه من خلال وقفات يقفها العبد في محراب العبادة في هذا الشهر العظيم، والناس في فِتَنٍ مِن الهرج والمرج، والنبي عليه والسلام يُخبرنا عن

رب العزة ﷻ قائلاً: قال الله تعالى في الحديث القدسي: ((عبادةٌ في الهرج كهجرة إلي)).

هُم هجروا مَضاجعهم لينالوا جوار ربهم، لِيَعكفوا على تلاوة كتابه آناء الليل وأطراف النهار، لِيَعُمُروا بيوت الله في صلاة الجمعة والجماعة، وقيام الليل والتراويح، فلو عرف الناس إنهم من أسعد الناس، ذَاقوا حلاوة الإيمان بقلوبهم، وشعروا بالحب في نفوسهم، واطمأنوا إلى القرب لأرواحهم، إذ كل عاص مستوحش، وكل طائع مستأنس بالله رب العالمين.

جاء رمضان، فلنفرح، ولم لا نفرح، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: ((لو تعلم أمتي ما في رمضان لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان)) ونَحن نتلبس بعبادة الصوم التي يأذن الله عز وجل لها أن تَنطق يوم القيامة، وأن تقول: ((يا رب، منعته الطعام والشراب فشفعني فيه فيشفع)) يشفع للإنسان القرآن والصيام، أما القرآن فيقول: ((يا رب، مَنعته طيب المنام فشفعني فيه فيشفع)).

أخي في الله: جاء شهر رمضان إلينا لنحظى من خلاله بثروة عظيمة وتجارة رابحة، فلو قيل لأي إنسان بأنك سَتَملك بعد أيام ثروة عظيمة، أفلا يكون لك فرح بذلك، والله إن المؤمن ليفرح بقدوم شهر رمضان، وأن يَعيش في أجوائه فَرحة تَزيد على فرحة هذا الذي بُشِّرَ بتلك الثروة، بل لا وجه للمقارنة بينها وبين فرحة عبد يَفرح بدنيا مُقبلة عليه وفرحة عبد يَجد نفسه يَحمل من الخير العظيم بين يدي الله عز وجل، والمؤمن يَجمع من الحسنات أكثر مما يَجمعه أهل الدنيا، ويفرح بحسنةٍ واحدة أضعاف ما يَفرح أهل الدنيا بالدينار والدرهم، لأنه يَلقى عز وجل وهو يسأله ويطلب منه القبول، قبول حسنة واحدة، تُرجح ميزان حسناته، وتكون شفيعة له بدخوله للجنة، فيسعد من خلالها سعادة لا شقاء قبلها ولا بعدها، قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨].

إنه شهر الصيام، شهر القيام، شهر تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، شهر العتق من الذنوب والخطايا والآثام، جمع رسول الله ﷺ خمس خصال في حديث واحد، يكرم الله عز وجل بها هذه الأمة، فيقول –وهو الصادق المصدوق– صلوات ربي وسلاماته عليه: ((أعطيت أمتي في رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي: أما الأولى: فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى عباده، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً. وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك)) نعم إن للعبادة ريحاً فواحة طيبة كريمة كما أن للمعصية ريحاً منتنة، وإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، ((وإن الملائكة لتستغفر لهم في كل يوم وليلة. وأما الرابعة: فإن الله يأمر جنته أن استعدي وتزيني، أوشك عبادي الصائمون أن يَستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي. وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان غفر الله لهم جميعاً، قالوا: أهي ليلة القدر يا رسول الله؟ قال: لا، أما ترى العمال يعملون فيوفون أجورهم، وكذلك الصائمون)) فإذا كانت آخر ليلة من هذا الشهر الكريم غفر الله لهم جميعاً، والحديث الآخر: ((غفر الله لهم بعدد ما غفر في الشهر كله)) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

نعم –إخوة الإيمان– إنه موسم العبادة والطاعة، موسم العبادة والمغفرة، موسم لاستجابة الدعاء، قال عليه الصلاة والسلام: ((ذاكر الله في رمضان مغفور له، وسائله لا يخيب)) وحاشى لرب العالمين أن يُخيب سائلاً يَسأله، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: ((إن لكل صائم دعوة عند فطره لا ترد)).

شهر يَجد المؤمن فيه خَيره وبره وعطاءه، إذ لكل ثمرة عملاً، ولكل سلعة سوقاً، ولك جهد جزاء، ولك نفقة عوضاً، ولكل إمساك تلفاً، قال عليه الصلاة والسلام: ((إذا جاء شهر رمضان فُتِّحَت أبواب الجنان)) وفي رواية: ((فتحت أبواب الرحمة،

وغلقت أبواب النيران، ونادى مناد في السماء: أيا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر)).

رمضـــان أقبـــل عائـــداً يَـــزدان حيـاك رب العـرش يا رمضـان
بالـيمن والنعمـاء عـاودنا ومـن نفحاتـــه الرحمـــة والغفـــران
رمضـــان مدرســة تُزكـي أنفسـاً في روضـها يتـأدب الإنسـان
ويعـــود عبـــداً ذاكـــراً لله لا تلهيـــه أمـــوال ولا ولـــدان
مـن تاب تاب عليـه رب غـافر هـذا بـه مـا عاهـد الرحمـان
لبيـك ضـيفاً مكرمـاً ومباركـاً بالجـود بحـرٌ مـا لـه شـطآن
لبيـك يا شـهر الصـيام وموسمـاً فيـه تجلـى الخـالق المنـان

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فيا فوز المستغفرين استغفروا الله.

بتصرف